التاريخ: 22. 03. 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا .

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ .

«إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ مُتَكَامِلَانِ وَلاَ يَنْفَصِلاَنِ»

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا فِى بِدَايَةِ الْخُطْبَةِ: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾[1]

وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قَرَأْتُهُ آنِفًا: {**إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ**}[2]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَغَفُورٌ وَرَحِيمٌ بِعِبَادِهِ. لاَ يَخْذُلُهُمْ وَلاَ يَتْرُكُهُمْ عَلَى وَحْدِهِمْ دُونَ دَعْمٍ وَنَصْرٍ فِى حَيَاةِ الدُّنْيَا. لِذَلِكَ لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ رُسُلَهُ إِلَيْهِمْ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُرْشِدَهُمْ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَدَلِيلاً عَلَى الْهُدَى. إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ هُوَ أَوَّلُ بَشَرٍ وَأَوَّلُ نَبِيٍّ. لَقَدْ بَدَأَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ وَانْتَهَتْ بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدِ نِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالرِّسَالَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِى بَدَأَتْ بِآدَمَ كَبُرَتْ وَتَوَجَّتْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ آخِرُ خِطَابٍ أَزَلِيٍّ الَّذِى أُرْسِلَ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ كَافَّةً. وَهُوَ فُرْقَانٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَبَيْنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ. وَهُوَ شِفَاءٌ يَشْفِى الصُّدُورَ وَالْجَسَدَ مَعًا. وَهُوَ إِكْسِيرٌ يُعَالِجُ الْأَمْرَاضَ الْأَخْلاَقِيَّةَ. وَهُوَ هَادٍ يَهْدِى إِلَى طُرُقِ السَّعَادَةِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَهُوَ ذِكْرٌ يُذَكِّرُ النَّاسَ الْغَرَضَ مِنَ خَلْقِهِمْ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

اَلسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ هِىَ طَرِيقَةُ الْحَيَاةِ لِنَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُلُّ مَا أُثِرَ عَنْهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ خَلْقِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ أَوْ سِيرَةٍ سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ أَوْ بَعْدَهَا. لَقَدْ أَمَرَنَا الْقُرْآنُ بِالْعِبَادَةِ الَّتِى يَقْتَضِى بِهَا إِيمَانُنَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ، لَقَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُؤَدِّى هِذِهِ الْعِبَادَةَ. وَلَقَدْ أَمَرَنَا الْقُرْآنُ بِأَنْ نَكُونَ عَلَى أَخْلاَقٍ حَمِيدَةٍ وَأَمَّا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ، لَقَدْ أَصْبَحَتْ قُدْوَةً حَسَنَةً لِحَيَاةٍ فَاضِلَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

نَحْنُ نَشْهَدُ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا الْحَبِيبَ لَقَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِى اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ. وَلَقَدْ بَيَّنَ الْوَحْىَ لِلنَّاسِ الَّذِى تَلَقَّاهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَإِنَّ حَيَاتَهُ الْكَرِيمَةَ هِىَ أَجْمَلُ مِثَالٍ عَلَى الْمُسْلِمِ الصَّالِحِ الَّذِى يُرِيدُ أَنْ يَعِيشَ وِفْقًا لِإِرَادَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ. إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَجِدَ السَّلاَمَ وَالسَّعَادَةَ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، فَإِنَّ خِيَارَنَا الْوَحِيدَ هُوَ أَنْ نَلْتَزِمَ بِسُنَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقْتَدِىَ بِهَدْيِ رَسُولِنَا وَأَنْ نَعِيشَ مِثْلَهُ وَأَنْ نُفَكِّرَ مِثْلَهُ وَأَنْ نَتَصَرَّفَ مِثْلَهُ. وَلَقَدْ أَفَادَ الْقُرْآنُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ قَائِلاً: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ**

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[3]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

لَقَدْ عَاشَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ عِيشَةً كَرِيمَةً تَحْتَ سَيْطَرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرِعَايَتِهِ. وَلَوْ أَخْطَأَ أَدْنَى خَطَأٍ فِى أُمُورِ الدُّنْيَا كَأَيِّ بَشَرٍ فَأُنْذِرَ فَوْرًا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ. وَلِذَلِكَ هُوَ ﴿**مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[4] لَقَدْ أَصْغَى اَلصَّحَابَةُ الْكِرَامُ إِلَى كَلِمَاتِهِ وَأَتْبَعَ سُلُوكَهُ الْمُبَارَكَ بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ وَنَقَلَهُ إِلَى اْلأَجْيَالِ الشَّابَّةِ بِحَسَّاسِيَّةٍ عَمِيقَةٍ.

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ هُمَا جُزْآنِ مُتَكَامِلاَنِ وَلاَ يَتَجَزَّآنِ. وَهُمَا مِثْلُ الْعِظَامِ مَعَ اللَّحْمِ فِى جَسَدٍ وَاحِدٍ. وَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ نَفْصِلَ الْقُرْآنَ عَنِ السُّنَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ مَنْ وَضَعَ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَقَلَّلَ مِنْ مَكَانِ السُّنَّةِ فِى الدِّينِ وَاِكْتَفَى بِالْكِتَابِ قَائِلاً: -اَلْقُرْآنُ وَحْدَهُ يَكْفِى بِنَا- وَأَثَارَ الشُّكُوكَ حَوْلَ الْمَعْرِفَةِ الْحَقِيقِيَّةِ اَلَّتِى وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْ نَبِيِّنَا، فَإِنَّهُ لَقَدْ اِرْتَكَبَ جُرْمًا كَبِيرًا بِمَا أَنَّهُ بَعِيدٌ عَنْ حُسْنِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ تَقَالِيدَ الْمُجْتَمَعَاتِ اْلإِسْلاَمِيَّةِ اَلَّتِى تُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ لَقَدْ عُجِنَتْ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. وَلَقَدْ بُنِيَتِ الْحَضَارَةُ اْلإِسْلاَمِيَّةُ عَلَى أُسُسِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَقَالَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى خُطْبَةِالْوَدَاعِ:{ **تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ** }[5]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا أَنْ نَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا نَتَفَرَّقَ وَنَذْكُرَ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْنَا ونَقْتَدِىَ بِالسُّنَّةِ النَبَوِيَّةِ ونَتَمَثَّلَ لِأَوَامِرِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ. عَلَيْنَا أَنْ نُحَاوِلَ لِكَىْ نَتَعَلَّمَ وَنُطَبِّقَ دِينَنَا بِأَحْسَنِ طَرِيقَةٍ. دَعُونَا لاَ نَتْرُكَ هِدَايَةَ الْقُرْآنِ وَنَتَّبِعَ خُطُوَاتِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ نَتْرُكَ سُنَّتَهُ الشَّرِيفَةَ. فَلْنَكُنْ حَذِرِينَ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يفْصِلُونَ السُّنَّةَ عَنِ الْكِتَابِ وَيَسْتَغِلُّونَ الدِّينَ وَيَسْعَوْنَ فِى اْلأَرْضِ فَسَادًا لِكَىْ يَنَالُوا الشُّهْرَةَ وَالْمَنْصِبَ وَيَكْسِبُوا الْأَمْوَالَ وَالْمَنَافِعَ. لاَ بُدَّ أَنْ لاَ نَحْتَرِمَ الْعَقْلِيَّةَ اَلَّتِى تَزْعُمُ بِأَنَّ مَجْمُوعَةَ اْلأَحَادِيثِ غَيْرُ مَوْثُوقَةٍ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ يَقِظِينَ أَيْضًا ضِدَّ هَؤُلاَءِ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْتَغِلُّونَ الأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ بِالْخُرَفَاتِ وَالْمُحْدَثَاتِ وَالْبِدَعِ. عَلَيْنَا أَنْ نُحَاوِلَ لِكَىْ نُرَبِّىَ أَوْلاَدَنَا وِفْقًا لِأَوَامِرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لاَ تَزَالُ الْمَسَاجِدُ عَلَى قَيْدِ اْلإِنْشَاءِ تَحْتَ قِيَادَةِ رِئَاسَةِ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ وَالْمُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ. كَمْ مِنْ مَسَاجِدٍ تَمَّ بِنَائُهَا بِفَضْلِ دَعْمِ اْلأُمَّةِ اْلكَرِيمَةِ. وَاْلآنَ يُرْفَعُ اْلأَذَانُ الْمُحَمَّدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ وَيَتَرَدَّدُ صَدَاهُ فِى قُبَّةِ السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ. وَيُصَلِّى الْمُؤْمِنُونَ فِى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ كَتْفًا عَلَى كَتْفٍ وَيُعَزِّزُونَ وَحْدَتَهُمْ وَتَضَامُنَهُم. وَتَتَلَقَّى الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ هُنَا بِالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعْدَ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ سَيُقَدَّمُ إِلَيْكُمْ طَلَبَ الْمُسَاعَدَةِ الْمَالِيَّةِ لِلْمَسَاجِدِ الَّتِى لاَ تَزَالُ عَلَى قَيْدِ اْلإِنْشَاءِ فِى بَلَدِنا وَفِى جَامِعَاتِنَا وَخُصُوصًا لِلْمَسَاجِدِ فِى مُخْتَلِفِ الْبُلْدَانِ الخَارِجِيَّةِ. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ نَشْكُرُكُمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْكِرَامِ اَلَّذِينَ سَاهَمُوا فِى بِنَاءِ وَتَعْمِيرِ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ مِنَ الْمَاضِى إِلَىَ يَوْمِنَا الْحَاضِرِ. وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ كُلَّ صَدَقَاتِكُمْ وَنَفَقَاتِكُمْ بِأَحْسَنِ قَبُولٍ وَيُجْزِيَكُمْ بِأَوْسَعِ رِيَاضِ الْجَنَّةِ.

---

[1] سُورَةُ النِّسَاءِ، 69/4
[2] رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، بَابُ الْعِيدَيْنِ، 22
[3] سُورَةُ الأحْزَابِ، 21/33
[4] سُورَةُ النَّجْمِ، 4-3/53
[5] رِوَايَةُ الْمُوَطَّأ، بَابُ القَدَرِ، 3